

فَوَائِدُ لُغَوِيَّةٌ

Notes Lexicographiques.

لا تقل البحر الأبيض بل بحر الروم أو بحر الشام

كثر ذكر البحر الأبيض في جرائدنا العراقية ومنها ما زادت على «الأبيض» قولها: المتوسط، فصار البحر الأبيض المتوسط. وكل ذلك غير معروف عند سلفنا. والذي عرفوه هو «بحر الروم» أو البحر الرومي» أو بحر الشام على أن المترجمين في أوائل القرن الماضي نقلوا عن الأفرنجية Mer Méditerranée معناها فقالوا البحر المتوسط لأنه يتوسط العالم القديم أي آسية وإفريقية وأوربة. فرضينا بذلك لأن الأقدمين من آبائنا نقلوا معاني بعض الكلم الأجنبية إلى لغتنا نقلا معنويا.

أما «البحر الأبيض» فليس له ذكر في كتب مؤلفينا الأقدمين. طالع باقوت وأبا الفداء والمسمودي واليعقوبي وابن خلدون وغيرهم، فأنك لا تجد للبحر الأبيض ذكرا.

نعم للأفرنج «بحر أبيض» يتخلج من الأقيانوس الجائد الشمالي إلى شمالي روسية. وقد عرفه المعاصرون باللفظين اللذين ذكرناهما. لكن لم يريدوا به البحر الرومي، كما يظنه بعض المقلين.

أما من أين أتانا هذا الوهم، فهو من ناقلي مصنفات الترك إلى لغتنا. فإن جيراننا المذكورين يسمون بحر الروم «بحر سفيد» أو «آق دكيز» وكلاهما يعني «البحر الأبيض» الأول مركب من «بحر» العربية و«سفيد» الفارسية بمعنى الأبيض والثانية من «آق» أي أبيض و«دكيز» أي بحر وكلاهما في التركيبة. وقد بحثنا عن سبب هذه التسمية في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي فراشري فلم نجد لها شرحا كما لا يعرفها سائر الأقوام المنبثة على سواحلها. أفجد بين القراء من يذكر لنا ذلك معتمدا في كلامه على مصنفات الأولين وإن كانوا اجانب؟ أما رأينا الخاص فهو أن الأتراك سموا بحر الروم بالبحر الأبيض من باب

تسمية الكل باسم الجزء . فانهم سموا في الاول بحر الجزائر اليونانية بالبحر الأبيض وهو المعروف ببحر « ايجي » وسبب هذه التسمية ان هناك جزرا عديدة كلعبية المادة جرداء ، تبدو بيضاء للمين بعد ظهور الشمس ؛ ثم توسعوا بعد ذلك في التسمية فاطلقوها على البحر كله .

اما ما ذكره الالب بلو اليسوعي في معجمه الفرنسي العربي من اسمائه عند العرب هو البحر الأبيض فخطأ صريح ومثله وهم يوسف حبيش والنجاري وغيرهم من اصحاب المعاجم الافرنجية العربية او العربية الافرنجية .

اغلاط المعاجم في جمع مسنة

المسنة شائعة عندها ومعروفة عند الكبار والصغار بمعنى Quai كما ان جمعها مشهور عند الجميع وهو مسنيات ؛ لكن اذا بحثت عن هذا الجمع في محيط المحيط ذكره لك بصورة مسنات (كذا) ثم زاد على هذا الوهم قوله : « وهو شاذ والقياس مسنيات » فرسخ في اذهان الكتاب انه مسنات . وقد وصل هذا الوهم الى البستاني من قرينغ ، ثم سرى من محيط المحيط الى جميع المعاجم اللغوية الحديثة . وفي مقدمتهم اقرب الموارد فانه ذكر في مادة س ن و ما هذا حرفه : المسنة العرم ، وهو ما بينى في وجه السيل والجمع مسنات . وهو شاذ والقياس : مسنيات . وفي الاساس : « عقدوا مسنة ومسنات لحبس الماء » اهـ . فهل رأيت بعد هذا الجهل جهلا ادهى ؟ فقد نقل عن صاحب الاساس ان جمع مسنة مسنيات ومع ذلك يقول : جمه مسنات وهو شاذ . والحال انك لو بحثت عن هذا الجمع في جميع الكتب العربية فانك لا ترى له اثرأ . فاصحاب القاموس والتاج ولسان العرب لم يذكروه لانه مقيس ؛ اما الذي ذكره فهو الزمخشري في كتابيه الاساس ومقدمة الادب .

وجاء بعد الشرتوني الالب بلو اليسوعي في معجمه العربي الفرنسي والالب حواء اليسوعي في معجمه العربي الانكليزي والالب لورس معلوف اليسوعي في منجده وجرجي شاهين عطية في معتمده ، وباله من معتمد ! ولو تتبعنا جميع من وقع في هذه الهاوية البعيدة القعر لرأينا غيرهم .

وبهذا القدر مجزأ لمن يريد ان يحقق جهل لغويينا المتأخرين وخلوهم من معرفة اوائل قواعد الصرف والنحو ؟